بين محسن فكري ومجدي مكين

نصف شهر فقط يفصل بين مفارقة روح بائع السمك في الحسيمة شمال المغرب، الحياة، الراحل محسن فكري، في 28 من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ومفارقة بائع السمك المصري الراحل مجدي مكين الحياة، أيضًا، الإثنين الماضي 14 من نوفمبر/ تشرين الثاني بقسم شرطة الأميرية في القاهرة، وفي الحدثين يعجز أكثر مخرجيّ العالم خيالًا عن تصوير بشاعتهما، فضلًا عن شلل خيال أفضل المؤلفين عن مجرد تصديق حدوثهما في الوطن العربي بعد منتصف العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين، فيُقتل شريفان من أبناء مهنة بسيطة على يد الشرطة في الدولتين دون ذنب جنوه!

بائع السمك المغربي بين فكي كابسة الأزبال

مرارة لا تفارق روح كل شريف على امتداد دول من المحيط إلى الخليج، وهو يرى أنه في خلال نصف الشهر فحسب يُتوفى اثنان من أصحاب المهن البسيطة جراء بطش وجبروت الشرطة في المغرب ومصر على التوالي، وكأن رجالها المنوط بهم حفظ الأمن الداخلي ومقاومة المجرمين وبث روح الاستقرار في البلاد، صاروا أكابر مجرميّها الذين يتفنون في إنزال القتل والتنكيل بالمواطن البسيط الذي يسعى على لقمة عيشه، كافيًا خيره شره كما يقولون.

لقي فكري االله منذ نحو أسبوعين في ماكينة مخصصة لطحن النفايات، وقارب ذكره على الاندثار بعد توقف مظاهرات استمرت لأيام بعد مقتله، وقيل إن الواقعة تم إبرازها للإحراج حزب العدالة والتنمية المغربي لكنها حدثت على كل الأحوال، ولقي مكين ربه إثر تعذيب مبرح على يد ضابط شرطة شاب في قسم الأميرية لمجرد أن الضابط شتم الراحل في الشارع بأبيه وأمه وبأبشع الألفاظ فرد الأخير عليه قائلا في لهجة يعرفها جيدًا "أولاد البلد" أو الأصول على طول عالمنا العربي:

. إنني في سن أبيك.. هل ترضى لأحد أن يهين أباك على هذا النحو؟!

الشرطة المصرية تلاحق شاب مصري

فما كان من ضابط الشرطة إلا أن طارد الرجل، والأخير كان يقود مصدر رزقه وبضاعته، عربة تُعرفُ بـ(الكارو) يجرها حصان هزيل، وهي مخصصة لبيع بضاعته من الأسماك، وقد كان الراحل بعد يوم شاق باع بضاعة مزجاة كاسدة، ونال ثلثيّ قيمتها، وهو في طريقه لشراء طعام خاص بالحصان، بحسب موقع "مصراوي" الجمعة 18 من نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري.

طارده الضابط الشاب بسيارة الدورية المُشتراة من مال الشعب، بما فيه مجدي مكين نفسه، ومقتطع سعرها من قوت الأخير وأمثاله، واستمرت المطاردة حتى تم قلب العربة بصاحبها، وسحله وضربه في الشارع بقسوة، ثم اصطحابه إلى قسم الشرطة.

ليس من فضول القول أن أوطاننا تمامًا صارت أكثر من غابة، وأن الفارق بينها وبين الأخيرة أن قانون الحيوانات يقتضي أكل المتوحش منها الضعيف حين يجوع، أما على امتداد أوطاننا فيأكل أصحاب السلطة والسلطان ما دونهم من الناس لمجرد إشعارهم بأنهم ليسوا بشرًا أمثالهم، بل هم أنصاف أو أشباه آلهة، والعياذ باالله، ولذا فلا يجوز لأحد من عامة الناس، بل من خدامي العروش والجيوش والشرطة أن يتفوه ببنت شفة عن العدل في حضورهم، فإنما هم ورثوا الناس، وقد ولدوا لهم عبيدًا ومن الإحسان مجرد تركهم على قيد الحياة، كما قال مساعد وزير الداخلية المصري اللواء حسن السوهاجي إلى المعتقلين السياسيين بأحد سجون مصر منذ أيام قليلة.

وللأمانة فإن المواطن الشريف في مصر وبلاد العروبة، إلا قليلًا جدًا، معتقل شاء أو أبى، وإن لم يدخل المعتقل، في بلاد لا تعترف بالإنسان، ولا تجيد إلا القمع وتحاول الخلاص من كل لفتة تدعوها إلى الحرية.

مشاجرة بسيطة بين مجدي مكين، صاحب الكارو الذي دفع حياته ثمنًا لخمس كلمات قالها إلى ضابط شرطة، مشاجرة مع صاحب سيارة أجرة متوسطة الحجم، من مئات المشاجرات في مدننا العربية تجري كل ساعة، ولكن دورية الشرطة كانت له بالمرصاد، كيف يحرص على "كرامته" ويرد على السائق ثم الضابط؟!

وفي قسم الشرطة أشعلوا فحمًا لا ليشربوا النرجيلة (الشيشة) أو ليتدفأوا بل ليضعوا عليه جثمان الراحل، ثم قطعوا جزءًا من عورته الأمامية، ووضعوا خشبة في الخلفية حتى مات.

لم تكن واقعة مكين الأولى في أقسام مصر، ومع كل الأسف اللازم لن تكون الأخيرة، لا في مصر بل على امتداد وطننا العربي، سبقتها في الكنانة طالب الطب أحمد مدحت جاد الذي برأه القضاء، الأربعاء الماضي، من ممارسة الدعارة، وهو الجامعي الذي قتلته الشرطة وقالت كان قوادًا، رحمه االله تعالى ولا رحم الظالمين المجرمين، والطابور طويل حلقة فيه خالد سعيد قبيل 25 من يناير/ كانون ثان، ومقتل مكين يُذكرنا به، إذ اتهمته الداخلية بابتلاع لفافة بانجو، فيما اتهم البيان الأخير لها مكين بحيازة 2000 حبة ترامدول زرقاء من التي اعترف بإدمانها اللواء عباس كامل، في أحد التسريبات الصادرة عنه أيام كان مدير مكتب قائد الانقلاب إبان عمله كوزير للدفاع، ومن عجب أن إدمان كامل للترامدول واجب وطني، هو وأفراد العصابة التي تحكم البلاد، وتهمة لبائعيّ السمك البسطاء.

ومن عجب، من قبل، أن الترامدول الذي كان لدى سائق الكارو المتشاجر مع ضابط الشرطة كان ألفي حبة بالتمام والكمال، لم ينقص ولم يزد، وكأن كل شريف ساعٍ على أكل عيشه في مصر مدمن ومتاجر في المخدرات، ولذا فمن حق ضباط الشرطة إفناؤوهم عن بكرة أبيهم، هم وشباب الجامعة، فكلما تشاجر ضابط أو مَنْ هم دونه مع مواطن اكتشفوا أنه إما يتاجر في المخدرات أو الأعراض أو إرهابي! وكأن أخذ الناس بالشبهات يقتضي قتلهم على الفور.

ولا عجب أن تداري النيابة على الواقعة، وأن يستبدل الطب الشرعي الواقع بالخيال فيقول إن الراحل كان

مصابًا بالسكر وضغط الدم فجرح في مناطق حساسه وأكل الفحم ظهره وفخذه، هذا بعد أن ذكر موقع جريدة "الأهرام" شبه الرسمي، الخميس الماضي إنه مات إثر انقلاب العربة الكارو عليه.

حادثة مكين قال عنها قسم الأميرية فور حدوثها إن الراحل لم يذكر لهم أنه مسيحي، بحسب قناة مكملين هكذا بمنتهى الوقاحة، فلو علموا ما قتلوه إذًا، فمن يكرس للطائفية والحرب الدينية غير أولاء الذين لا يحترمون الإنسان والأوطان؟ فيما قال أحد الأصدقاء المسيحيين على موقع للتواصل الاجتماعي، مؤخرًا، إنه كان يشتكي من التمييز في المعاملة في مصر فلما مات مكين على هذا النحو، أقر الصديق بأنه آن له أن يموت مرتاحًا فقد عم الظلم الجميع!

حادثتا محسن فاروق ومجدي مكين تقولان إن كل طوائف الشعب لدينا معرضة للقتل، طالما كانت شريفة، وإن كان حزب العدالة والتنمية وأمينه العام عبد الإله بنكيران قد أحال مسؤولين إلى التحقيق في المغرب، فإن الضابط الشاب قاتل مكين لم يبت ليلة في الحجز وأفرجت عنه النيابة لتشترك معه في دم القتيل، ولتثبت أننا في فوضى شديدة المرارة، ولن يتخذ ضده إجراء حتى لمجرد ذر الرماد في العيون، وليلحق الأخير بالضابط الصغير المتسبب في وفاة 37 معتقلًا في سيارة الترحيلات بعيد الانقلاب، بالإضافة إلى ضباط آخرين، إن نجوا بخطاياهم في الحياة الدنيا فلهم الله وهو كافيهم في الأولى والآخرة.

على أن الأمر مرهون بوعي الشعوب العربية وانتظار إفاقتها وتحديها للظلم والظلمة والعمل بجد وإخلاص لتحجيمهم إن لم يكن إفاؤوهم، وما ذلك على الله بعزيز، ولعل سقوط الضحايا من حين إلى آخر يكون مسامير الإعداد لنعوش هؤلاء، وما ذلك على الله بعزيز ولا بعيد أو غالٍ!

رابط المقال: https://www.noonpost.com/15149/